أحلام شهرزاد – العدد الأول من سلسلة اقرأ الشهرية صدر عام ١٩٤٣

# قبل أن تقرأ

ليست من هواة جمع المقالات المنشورة متناثرة لنشرها فى كتاب واحد.. إلا فى حالات الضرورة القصوى، عندما تكون ذات هوية واحدة، أو تكون قد صارت تراثًا يجب جمعه.

فقد استخدم كثير من الكتّاب هذه الظاهرة ليحولوها إلى ما يشبه كناسة الدكان، ليس بينها أى تجانس، أو اتساق.

وتتسم كافة الكتب التى صدرت لى بأنها مؤلفة مسبقًا، حيث أتولى نشرها تحت عنوانها الأصلى، وقد حدث ذلك فى الدراسات السينمائية بشكل خاص.

وأعترف أن كل ما جاء فى الكتاب قد نُشر كمقالات منفصلة، على فترات زمنية متقاربة، ومتباعدة، لكنها لم تفقد اتساقها بالمرة، والسبب واضح، وهو أننى عندما بدأت الكتابة والنشر بشكل متسع فى بداية الثمانينيات صُدمت وأنا أرى الكثير من الأساتذة النقاد يدلون بأحاديث عديدة فى الصحف يؤكدون أنه لا يوجد ما يسمى بالأدب النسائى، وأن الأدب «أدب». ولحسن الحظ أننى فى هذه الفترة كنت أتابع ما يمكن تسميته بالأدب فى أوروبا، ليس فقط فى ضروب الأدب المختلفة، بل أيضًا فى الصحافة المتخصصة، والسينما الأوروبية، وبينما كانت هناك حركة ضخمة تسمى بالنسوية، فإن الأساتذة فى عالمنا

العربى كانوا يتحدثون عن وجود الأدب النسوى على طريقة الكتكوت والبيضة.

فى نهاية السبعينيات، كان العالم يتغير لصالح المرأة ولصالح التعامل مع عقلها، ومعها كمبدعة فى العديد من المجالات، فقبل ذلك بسنوات كانت المرأة بمثابة سلعة استهلاكية فى مجلات الأزياء، والجنس. وفجأة، تغيرت المسيرة، والمناظير، فبدأت المجلات النسائية المهتمة بالموضة، ووصفات الطهى، تخصص أبوابًا متعددة الصفحات لمتابعة الكتب الجديدة، وللتعرف إلى الظواهر الثقافية، بدأت هذه المجلات تخاطب المرأة، وتم إلقاء الأضواء على إبداع المرأة وتشجيعها، وإحياء الجوائز الأدبية النسوية، مثل FEMINA وصدرت مجلات تخاطب فقط المرأة المثقفة، ومنها مجلة F وغيرها، وتقلصت مجلات القصص المصورة الرومانسية، وأقيم مهرجان مثل CRETEIL ولسينما المرأة فى جنوب باريس، وغيرت المجلات تبويبها لصالح المرأة التى تستخدم عقلها ومنها مجلة ELLE، وصدرت طبعات بكل اللغات الأوروبية لهذه المجلات وأصبحت ظاهرة. وكان يجب أن يكون لهذه الظاهرة شخوصها من النساء، خاصة الأديبات، وبدأ هذا فى التحقيق الضخم عن المبدعات الجديدات المنشورة فى مجلة «الاكسبريس» الفرنسية ١٩٧٨/٧/١٧ حول عشر أديبات مقروءات بقوة، ومثلن ظاهرة تؤكد أن هناك ما يسمى «بالأدب النسائى».

ولم تكن هناك علاقة بين المرأة والأدب النسائى، فلا يمكن اعتبار أن الروايات البوليسية التى تكتبها باترشيا هايسميث. و. ب. د.

جيمس، وماري هيجنز كلارك وآمالي نوتومب من الأدب النسائي، ولم يكن أدب الخيال العلمي المكتوب على يد كاتبات أدبًا نسويًا؛ لأن الأدب النسائي له سماته.

وردًا على هذه التوكيدات بأنه ليس هناك أدب نسائي، رحت أكتب أكثر من خمسمائة مقال، عن كاتبات العالم المعاصر، نشرت في العديد من المجلات العربية، محاولاً إثبات أن وراء الأدب النسوي شخوصًا، ليس فقط من الرجال، بل من النساء، فرواية «صراخات» للكاتب المصري سليمان فياض، رشحت عند ترجمتها إلى الفرنسية لجائزة الأدب النسوي، لأن الموضوع عن قضية ختان امرأة أجنبية في مصر.

وفي هذا الكتاب، جمعت تلك المقالات (الفصول) وغيرها، أحاول فيها التعرف إلى ملامح الأدب، وقراءة نماذج منه للكثير من الأديبات اللائي لم يترجمن قط إلى اللغة العربية، وإن كنت حاولت العمل على ترجمة بعض هذه الروايات إبان فترة عملي بروايات الهلال، ومنهن على سبيل المثال: سيلفي جيرمان، دوريس ليسنج، نادين جورديمر، كلير اتشرللي، باترشيا هايسميث، نوتومب وغيرهن.

إذن، فهذا الكتاب مكتوب بشكل متفرق، وفي صفحاته توكيد أن الأدب النسائي موجود من حولنا، وأن عدم وجود ما يسمى بالحركة النسائية في العالم العربي، قد حال دون خلق ظاهرة إبداعية موحدة للأدب النسوي..

لكن الأمر يختلف في العالم من حولنا

**محمود قاسم**